

العلاقات الاماراتية – السودانية ١٩٧١-٢٠٠٤ "دراسة تاريخية"

أ.م.د. صبا حسين مولى
مركز دراسات المرأة / جامعة بغداد

مستخلص البحث:

تهتم الدراسة بتوضيح السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة منذ قيامها عام ١٩٧١ ، اذ اختطت لنفسها سياسة خارجية منسجمة مع طبيعة نظامها السياسي واستلهمت المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة فيها، فانعكست في سياستها الأبعاد الجغرافية المتمثلة بموقعها البالغ الحساسية في منطقة الخليج العربي الذي يعد منطقة حيوية وحساسة في السياسة الدولية ، فضلاً عن استيعابها للمتغير السكاني وحجمها الاقتصادي والمتغيرات الخارجية المحيطة بها وان يكون لها سياسة خارجية تأخذ بنظر الاعتبار كل هذه المتغيرات وترسم لصانع القرار الخارجي ما يحقق لهذه الدولة أهدافها ومصالحها في المجالات كافة ، وقد وضحت هذا الجانب في علاقتها مع الجمهورية العربية السودانية .

الكلمات المفتاحية: الامارات، السودان، العلاقات.

المقدمة: Introduction

تعد السياسة الخارجية مرآة تعكس سياسة الدولة ومبادئها الاساسية في التعامل مع الدول وبناء علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية ، وقيم التسامح والتعايش والصداقة محاور أساسية في فلسفة سياستها الخارجية في بناء علاقاتها مع دول الجوار الخليجي وامتداداً إلى العمق العربي ومنها إلى العلاقات الإقليمية والدولية. دولة الإمارات العربية المتحدة اتبعت هذه التوجهات والمتغيرات السياسية منذ قيامها عام ١٩٧١ اختطت لنفسها سياسة خارجية منسجمة مع طبيعة نظامها السياسي واستلهمت المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة فيها، فانعكست في سياستها الأبعاد الجغرافية المتمثلة بموقعها البالغ الحساسية في منطقة الخليج العربي الذي يعد منطقة حيوية وحساسة في السياسة الدولية ، فضلاً عن استيعابها للمتغير السكاني وحجمها الاقتصادي والمتغيرات الخارجية المحيطة بها وان يكون لها سياسة خارجية تأخذ بنظر الاعتبار كل هذه المتغيرات وترسم لصانع القرار الخارجي ما يحقق لهذه الدولة أهدافها ومصالحها في المجالات كافة . تهتم الدراسة الى تتبع العلاقات السياسية بين دولة الامارات العربية المتحدة والسودان خلال السنوات من ١٩٧١ حتى نهاية عام ٢٠٠٤ ، فهذه الدولة بعد أن اكتمل بنائها الدستوري وتم الاعتراف بكيانها السياسي على المستويين العربي والدولي ، اتجهت لكسب صداقة دول العالم من اجل أن يكون لها موقعها المؤثر في السياسة العربية والدولية . تدور اشكالية البحث حول سعي دولة الامارات العربية المتحدة الى تقديم الدعم الانساني للسودان في ظل اوضاعها السياسية المتوترة .

ركزنا في البحث على المنهج التاريخي لغرض التعرف على مسار السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة ودور الشيخ زايد بن سلطان في توجيهها وصياغة مركاتها ، وكذلك المنهج التحليلي لغرض متابعة توجهات السياسة الخارجية للامارات العربية المتحدة وتحليلها لمعرفة الشكل الذي سارت عليه. أهتم البحث بإعطاء رؤية تاريخية عن طبيعة العلاقات السياسية بين دولة الامارات العربية المتحدة وجمهورية السودان، التي وصفت في الكثير من المصادر التاريخ بانها عريقة وقديمة ، وقد تم تحديد اطار الزمني للدراسة من عام ١٩٧١ تأسيس دولة الامارات العربية المتحدة وترأس الشيخ زايد بن سلطان الدولة وتنتهي عام ٢٠٠٤ بنهاية حكم الاخير لدولة الامارات . ولتوضيح الدراسة قسم البحث الى عدة محاور اهتم الاول بشرح معالم السياسة الخارجية لدولة الامارات تحت عنوان " السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة " ، اما الثاني فقد سلط الضوء على " الاوضاع السياسية في السودان " ، والاخير فقد ركز على منوال العلاقات بين الطرفين تحت عنوان " العلاقات الاماراتية السودانية " . ومن الجدير بالذكر من الصعوبات التي واجهتنا بكتابة البحث ، - قلة المصادر لاسيما تلك المتعلقة بالعلاقات الاماراتية - السودانية و الوثائق الرسمية غير المنشورة في العراق عن السياسة الخارجية الاماراتية في تلك المدة .

اولا : السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة .

The foreign policy of the United Arab Emirates

حاولت دولة الامارات العربية المتحدة - في سياستها الخارجية - ان توازن بين امكانيتها وقدراتها وأوضاعها الداخلية فاتبعت سياسة مرنة في علاقاتها، وتسوية خلافاتها الخارجية بالطرق السلمية وتوظيف قدراتها الدبلوماسية والاعلامية والاقتصادية في سبيل تحقيق اهدافها الخارجية^١ . ويمكن القول ان الاهداف الرئيسية للسياسة الخارجية للامارات تتجسد في دعم الامن الوطني للدولة ، حماية السيادة الاقليمية ، تنمية مقدرات الدولة من القوة ، زيادة مستوى الرخاء الاقتصادي للدولة ، تعزيز مكانتها الدولية، وتحقيق السلام والاستقرار الدوليين ، وتتضح هذه الصورة من خلال الاطلاع على مواد دستورها^٢ . تم تحديد اهداف السياسة الخارجية في كلمه الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان - رئيس الدولة - التي القاها بمناسبة قيام دولة الامارات ١٩٧٢ . اذ ذكر " تتحرك اهداف سياستنا الخارجية في أربعة اتجاهات " ، حل الخلافات بالطرق السلمية ، توسيع قاعدة الاتحاد وذلك بترك الباب مفتوحا امام دول المنطقة التي تريد الانضمام اليه . ودعم القضايا العربية والتنسيق مع الدول العربية الشقيقة في السياسة الخارجية والاقتصادية وفي كل المجالات ، الانفتاح على العالم ومشاركة جميع الدول في

١ - نايف علي عبيد ، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة بين النظرية والتطبيق ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠٦ .

٢ - للمزيد من المعلومات : انظر المواد ٦٠، ٧١، ٧٢ ، في الباب الاول من دستور دولة الامارات ، عادل يونس ، الشكل الدستوري لدولة الامارات العربية المتحدة ، ابو ظبي ، د.ت.

المجالات الدولية والالتزام بميثاق الأمم المتحدة . وستظل سياستنا تجاه العالم الاسلامي مشاركة فعالة في كل ما يرفع من شأن الاسلام والمسلمين" ^٣ .
كما اعتبر الشيخ زايد ان دولة الامارات جزء من الوطن العربي الكبير حينما ذكر : " اننا هنا دولة وشعبا ووطنا جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الواحد تجمعنا واخواننا في العروبة وحدة الماضي والحاضر والمصير المشترك " ^٤ .

ومن مضامين خطابات الشيخ زايد يتضح الخطوط العريضة للسياسة الخارجية لدولة الإمارات التي كان من اهمها ان تبذل جهود حثيثة وواقعية في احتواء العديد من حالات التوتر والأزمات والخلافات الناشئة، سواء على صعيد المنطقة أو خارجها. وسعيها بشكل دؤوب ومستمر لتعزيز مختلف برامج مساعداتها الإنسانية والاغاثية والإنمائية والاقتصادية المباشرة وغير المباشرة للعديد من الدول النامية، خاصة تلك التي تشهد حالات نزاع أو كوارث طبيعية، فضلا عن مساهماتها الأخرى الفاعلة في العديد من عمليات حفظ السلام وحماية السكان المدنيين ، للمساهمة في دعم واعمار المناطق التي شهدت حروب ^٥ .

ثانيا : الاوضاع السياسية في السودان The political situation in Sudan

السودان بلد عربي جغرافيا وتاريخيا وثقافيا وحضاريا ^٦ ، نالت استقلالها عام ١٩٥٦ من الحكم الثنائي البريطاني -المصري ، وشهدت تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية في الاعوام (١٩٨٠-٢٠٠٤) ، جاءت متناسقة مع تطلعاته السياسية والعقائدية والاثنية والحضارية ، فضلا عما يكتنفه من تنوع ديني وقومي وأثني كان مصدرا لأزماته السياسية والاقتصادية على المستويين الداخلي والخارجي ، وقد واكبت دولة الامارات العربية منذ تأسيسها ١٩٧١ ثلاث حكومات سودانية معظمها ذات طابع عسكري ، فالحكم العسكري للفترة ١٩٦٩-١٩٨٥ ، ثم حكم ديمقراطي مشترك ١٩٨٦-١٩٨٩ ، واخيرا حكم عسكري قومي اسلامي منذ عام ١٩٨٩-٢٠٢١ ^٧ . تعرضت السودان للعديد من المشاكل التي كادت تهدد نظامها السياسي والوحدة الوطنية فالأزمات الاقتصادية لازمت الحياه السياسية خلال الثلث الاخير من القرن العشرين وتصاعدت حداثها مع مطلع ١٩٨٠ ، التي كانت سببا في انهيار النظام الحاكم في عهد الرئيس جعفر

^٣ - الفرائد من اقوال زايد ، مركز الوثائق والبحوث ، ابو ظبي ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢١ .

^٤ - مجموعة احاديث وتصريحات الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ، ابو ظبي ، ١٩٩٣ ، ص ٨ .

^٥ - عبد الرحمن يوسف بن حارب ، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة ، ط ١ ، (الاسكندرية ١٩٩٩) ، ص ٧٩ ،

صبا حسين مولى ، الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ودوره في السياسة العربية ١٩٧١ - ٢٠٠٤ ، بغداد ، ٢٠١٦ .

^٦ - تبلغ مساحة السودان (٢,٥) مليون كم مربع عدد سكانها (٢٧) مليون نسمة (حسب تقدير ١٩٩٢) لغتها الرسمية العربية الى جانب اللغة الانكليزية ، وبعض اللهجات المحلية للمجموعات العرقية ، الديانة الغالبة الاسلام ، وتشكل سدس مساحة الوطن العربي جمهورية السودان ، للمزيد ينظر عثمان ابراهيم السيد ، الاقتصاد السوداني ، الرياض ، ١٩٨١ ، ص ٧ ، مجلة قضايا دولية ، عدد (١٨٧) سنة (٤) ، ٢٦ تموز ١٩٩٣ ، ص ٤ .

^٧ - لعب الجيش دور معمم في تاريخ السودان ، فقد شهدت حياته السياسية عديد من الانقلابات العسكرية وهذا ما يوضح لنا تعدد السلطات الحاكمة ، الحكم العسكري الثاني جاء بانقلاب عسكري نفذته ضباط الاحرار ، ومن ثم جاء الحكم ديمقراطي نتيجة انتخابات فاز بها حزب الامة الذي نال (١٠٠) ، وترأس السلطة الصادق الامين الذي انتهى حكمه بانقلاب عسكري قادة العميد حسن البشير . للمزيد من المعلومات ينظر:- سرحان غلام حسين العباسي ، التطورات السياسية في السودان المعاصر ١٩٥٣-٢٠٠٩ ، دراسة تاريخية وثائقية ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٢٢٠ .

النميري (١٩٦٩-١٩٨٥) لا تباعة سياسة تقشفية اقتصادية في البلاد ، ومحاولة حكومة الانقاذ بزعامة الفريق عمر حسن البشير احداث تغيرات في المجتمع والقيام بإصلاحات اقتصادية منها " البرنامج الثلاثي للانقاذ ١٩٩٠-١٩٩٣)، ومشروع الاستراتيجية القومية الشاملة (١٩٩٢- ٢٠٠٢ م) لمعالجة الازمة الاقتصادية " ^٨ . اما مشكلة جنوب السودان ^٩ ، التي ظهرت نتيجة الاستعمار البريطاني عام ١٩٥٥ م ، وانتهت ١٩٧٢ عندما عقد الرئيس جعفر النميري ، وبموجب التعديلات الدستورية اتفاق اديس أبابا في العاصمة الاثيوبية مع المتمردين ثم تأججت المشكلة ثانيا في عام ١٩٨٠ م ، ووصلت حداثها عام ١٩٨٣ م ، لتستمر على حالها حتى سقوط حكومة النميري ١٩٨٥ م ، ليتولى عبد الرحمن سوار الذهب ^{١٠} رئاسة الجمهورية ثم يتنازل عنها ١٩٨٦ م بتولي رئاسة الحكومة محمد صادق المهدي ^{١١} ثم ليطاح به من قبل حكومة الانقاذ بانقلاب عسكري ثالث قاده عمر البشير للثوار (١٩٨٩- ٢٠١٩) لكن الازمة لم تنته بل ازدادت عام ١٩٩٣ ووصلت حداثها بمطالبة المتمردين في الجنوب الانفصال عن السودان بعد تحالفهم مع متمردين الشمال في كيان واحد، وبمساندة جهات اقليمية ، ودولية عسكريا وسياسيا على الرغم من محاولات السلام التي بادرتها حكومة الانقاذ في عهد عمر البشير للتفاوض معها عن طريق زعيم الحركة جون قرنق (١٩٨١- ٢٠٠٥) ^{١٢} ، ابتداء من عام ١٩٨٩ والتي لم تسفر عن شيء ^{١٣} .

وهذا ما انعكس على السلطة والنخبة الحاكمة في السودان التي أصبحت سمه من سمات الحكم خاصة خلال فترات الحكم الديمقراطي ، ازدادت حداثها بعد تبني الحكومة المشروع الاسلامي (حزب الجبهة الاسلامية القومية) ^{١٤} .

ومن جانب اخر كان للتدخلات الخارجية ومصالح الدول الكبرى في السودان لم تنتهي ، بل تأثرت الحياة السياسية بالتدخلات الاجنبية ابتداء من الحكم الثنائي البريطاني المصري ، وان بقيت التدخلات المصرية ملازمة له طول مسيرة

^٨ - عبد الرزاق فضل عبد الرزاق، الدور السياسي للعسكريين في السودان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، الدراسات الاسيوية والافريقية ، ١٩٨٥ ، ص ٢٥ . محمد شريف بشير ، " ثورة الانقاذ والمشكلات الاقتصادية " ، مجلة قضايا دولية، العدد (١٨٧)، ص ٢٠- ٢١ .

^٩ - سعد الدين ابراهيم ، مصر والوطن العربي ، ط ١ ، منتدى الفكر العربي ، (عمان ، ١٩٩٠)، ص ١٣٧-١٣٨ .

^{١٠} - خامس رئيس للجمهورية السودانية منذ عام ١٩٨٥ ، تسلم السلطة أثناء الانقلاب العسكري الثاني ١٩٨٥ بصفته أعلى قادة الجيش وبتنسيق مع قادة الانتفاضة من أحزاب ونقابات، لمدة عام واحد الى ان جرت الانتخابات ، توفي عام ٢٠١٨

^{١١} - سياسي ومفكر ورئيس حزب الامة السوداني التي حكمها خلال الاعوام (١٩٦٦-١٩٦٧) ، وتوفي ٢٠٢٠ اثر اصابته كوفيد ١٩ .

^{١٢} - زعيم تمرد الجنوب في السودان، المعروفة باسم (الحركة الشعبية لتحرير السودان) وهي حركة يسارية مناهضة للحكومة مقرها اثيوبيا، أستطاع ان يكون جيشا شعبيا في ظل التمرد ، كما استطاع اسقاط حكومة النميري ١٩٨٥ ، كان رجلا دبلوماسيا ، توفي ٣٠ تموز ٢٠٠٥ ، اثر تحطم الطائرة المروحية التي كانت تقله من اوغندا الى السودان . عبد الغني احمد ادريس ، بعد مصرع جون قرنق- حق تقرير المصير لجنوب السودان الى اين " ، مجلة السياسة الدولية ، مج ٤٠ ، العدد (١٦٢) ، سنة ٤١ ، القاهرة ، تشرين الاول ٢٠٠٥ ، ص ١٦٢ .

^{١٣} - سعد الدين ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

^{١٤} - حزب اسلامي تكون بعد الانتفاضة الشعبية ١٩٨٥ ويستند الى تيار الاسلاميين الذي يضم القوى الحديثة الوطنية في المجتمع ينزع عمه الدكتور حسن الترابي ، وي طرح برنامج تطبيق الشرعية الاسلامية وأسلمة الحياة العامة في السودان .

عوض السيد الكرسي ، " السودان من الاستقلال حتى ثورة الانقاذ ١٩٥٦-١٩٨٩ ، مجلة قضايا دولية ، العدد (١٨٧) ، صص ٤ ، ٩ .

حكمه الوطني وبحكم العلاقة الجغرافية والتاريخية^{١٥} التي فسحت المجال للتدخل الأمريكي اضافة لتحريض دول الجوار (ارتيريا واوغندا وأثيوبيا وليبيا) ضد السودان بمساعدتها لحركة التمرد والمعارضة^{١٦}.

مشكلة دارفور^{١٧} وهي من المشاكل والاحداث البارزة التي بدأت في مطلع القرن الحادي والعشرين ، وتعد نتيجة تراكمية وحتمية لكل المشاكل التي ذكرناها سابقا ، وذلك في شباط ٢٠٠٣ لتلقي عبئا جديدة على الحياة السياسية للحكومة السودانية في تاريخها المعاصر

ثالثا : العلاقات الاماراتية السودانية : UAE-Sudanese relations

جمهورية السودان من أوائل الدول التي أقامت معها دولة الامارات العربية المتحدة علاقات دبلوماسية حينما قام الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان (طيب الله ثراه) بزيارته الرسمية الأولى للسودان في العشرين من شباط ١٩٧٢م بعد حوالي شهرين ونصف من قيام الاتحاد ، رافقه فيها وفد كبير ضم وزراء الداخلية والخارجية والتجارة والبتروم والصناعة. وشملت الزيارة الخرطوم ومدني ونيالا والأبيض ومحمية الدندر، كانت زيارة تاريخية الهدف منها هو التعاون لما فيه صالح البلدين وشكلت نقلة نوعية في علاقات الإمارات بالسودان لكون الشيخ زايد قدم مشاريع ظلت حتى يومنا هذا شاهدة على عمق العلاقات منها تبرعه بإنشاء طريق الخرطوم بورتسودان وكلية الطب التي أصبحت نواة لجامعة الجزيرة ومستشفى ناصر وأيضاً تبرع بمشاريع لمكافحة العطش في شرق السودان قدرت (٣) ملايين دولار ، كما قدم صندوق أبوظبي للإنماء الاقتصادي العربي قرضاً بقيمة (٥,١٦) مليون درهم اماراتي لمشروع التنمية الريفية في منطقة دارفور غرب السودان. وبعد ذلك توالى الزيارات واثمرت تلك الزيارة بالتمثيل الدبلوماسي من خلال فتح السفارات للبلدين في الخرطوم وأبوظبي^{١٨}.

وجاءت زيارة شيخ زايد للسودان بهدف قومي، قبل عام من حرب أكتوبر ١٩٧٣ والتي استطاعت فيها القوات العربية إلحاق أول هزيمة عربية بإسرائيل وكانت جولة الشيخ زايد تلك واحدة من أساليب الحشد للمعركة حيث أعقبها بزيارة ليبيا ثم سوريا ووقتها كان الموقف العربي في قمته والاستعداد للمعركة بعزيمه وقوة ، وهذا ما اشار اليه الصحفي اللبناني إلياس فريحه رئيس تحرير

^{١٥} - عبد العزيز حسين الصاوي ، أزمة المصير السوداني : مناقشة حول المجتمع والتاريخ والسياسة ، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٧٩.

^{١٦} - الطيب زين العابدين ، السودان وصراع البقاء ، مجلة قضايا دولية ، العدد (٣٦٧) ، لسنة (٨) ، اسلام اباد ، ١٣ شباط ١٩٩٧، ص ٤ .

^{١٧} - حدثت الازمة في القسم الغربي من السودان التي تبلغ مساحته (٥٤٩) الف كم ٢ وعدد سكانه (٦) ملايين نسمة معظمهم مسلمين ، سميت بذلك نسبة لسلطنة الفور . للمزيد من المعلومات ينظر : - عماد عواد ، أزمة دارفور . تعدد الابعاد وتنوع الاشكال ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٣٠٨)، سنة (٢٧) ، بيروت تشرين الاول ٢٠٠٤ ، ص ٤٨.

^{١٨} - أحمد جلال التدمري ، ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي للشيخ زايد بن سلطان ، ابو ظبي ، ٢٠٠٢، ص ٢٢.

مجلة "الصيد" حينما وصف الهتافات وما كتب من شعارات اثناء الاستقبال الرسمي "عاش نضال الشعب العربي"، "ومعا ضد المطامع الاستعمارية" ^{١٩}.

ومن الجدير بالذكر تم اصدار بيان مشترك في نهاية الزيارة أكد الرئيس السوداني جعفر نميري والشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة تأييدهما المطلق للشعب الفلسطيني في نضاله المسلح المشروع من أجل استرداد أرضه.. ووقفهما جنباً إلى جنب مع الأشقاء العرب في معركة المصير. كما اعربا عن قلقهما وإدانتهم للاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على الأراضي اللبنانية، كما أدانا عدوان إسرائيل المستمر وتعيديها للرأي العام الدولي وميثاق الأمم المتحدة وقراراتها ^{٢٠}. كما قام الرئيس السوداني جعفر نميري، بزيارة دولة الإمارات العربية في ٢٢ نيسان ١٩٧٢، أي بعد شهرين من زيارة الشيخ زايد للسودان وقد رافقه وفد رسمي كبير من الوزراء والمسؤولين فجاءت زيارات المسؤولين المتبادلة والمتصلة، تعبيراً عن طموحات الارتقاء بالعلاقات الثنائية لما فيه مصلحة الشعبين ^{٢١}. ومن الجدير بالذكر أنه كان مقرراً صدور جريدة الاتحاد الاماراتية اليومية خلال شهر حزيران ١٩٧٢م، ولكن رأت وزارة الإعلام إصدارها في ٢٢ نيسان من العام نفسه بمناسبة زيارة الرئيس السوداني جعفر نميري لدولة الإمارات العربية المتحدة ^{٢٢} كان لتبادل الزيارات دوراً في تعزيز العلاقات والتعاون بين البلدين، فقد وفرت فرص عمل للكوادر السودانية ومكنتها من العمل في سلك الإدارة والقضاء والجيش ولعل الرئيس عمر البشير كان واحداً من تلك الكوادر حيث انتدب للعمل بقوة دفاع أبوظبي وكان وقتها في رتبة نقيب ^{٢٣}. ومن الجدير بالذكر بان السودان كانت رافضة للاحتلال الإيراني للجزر الاماراتية، فقد اشار البشير الى عروبة هذه الجزر عندما ذكر " ... وللأسف عندما انسحبت بريطانيا من هذه المنطقة تم تسليمها إلى إيران، رغم أن فيها جزراً تعود تاريخياً إلى إمارة الشارقة، فهي بكل المقاييس جزر إماراتية، وهذا موقف ثابت للسودان منذ بداية الأزمة " ^{٢٤} اتسمت العلاقات بين الطرفين بالإيجابية، فقد دعمت دولة الامارات العربية المتحدة مبادرة لتحقيق الوفاق الوطني بين القوى السودانية بهدف دعم الوحدة الوطنية للشعب السوداني رافضاً أي تدخل في شؤونه الداخلية، منها على سبيل المثال اسهام الشيخ زايد بن سلطان في عودة الشرعية في بداية الثمانينات لحكم الرئيس جعفر النميري وزعيم حزب الاتحاد السوداني

١٩ - ازدهار مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ومواقفة تجاه قضايا المشرق العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص ٤٢٣.

٢٠ - عبد الخالق عبد الله، المبادرات والاستجابات في السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة، ابو ظبي، ٢٠٠١، ص ٩٨. القبس، صحيفة، الكويت، العدد، مارس/اذار، ١٩٧٢.

٢١ - شمس الدين الضعيفي، زايد والسياسة الخارجية ١٩٦٦-١٩٩١، ابو ظبي، ١٩٩٥، ص ٢٠٠.

٢٢ - يوميات الشيخ زايد، الجزء الثاني، ابو ظبي، ٢٠٠٨، ص ١٢٥.

٢٣ - ازدهار مؤيد مال الله عزيز الاعرجي، المصدر السابق، ص ٤٢٦.

٢٤ - حوار مع الرئيس السوداني عمر البشير حول العلاقات التاريخية القائمة بين السودان والامارات. ينظر: الخليج، "صحيفة"، ابو ظبي، ٢٩/١١/٢٠١٦.

الشيخ زين العابدين الهندي^{٢٥} . بعد سقوط حكومة النميري ومجيء الحكومة الانتقالية بزعامة الصادق المهدي (١٩٨٦ - ١٩٨٩) ، الذي زار دولة الامارات العربية المتحدة والتقى بالشيخ زايد بن سلطان في ٤ كانون الاول ١٩٨٥ ، وتحدث بدوره عن المواقف السياسية و الدعم الخيري لدولة الامارات العربية المتحدة تجاه السودان بقوله " اشكر الاخ صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان لمواقفه السياسية تجاه أشقائهم في السودان والذي ليس بجديد عليهم ، فالشيخ زايد دائما سباق في مثل هذه المواقف التي يبرز فيها المعدن الاصيل للرجال الذين تصنعهم الشدائد ... ففي الشدة وحدها يعرف الاخ والصديق " ^{٢٦} .

كما عملت دولة الامارات العربية المتحدة ، من خلال صندوق ابوظبي للتنمية ، لدعم (ميزان) مدفوعات السودان للقضاء على الازمة الاقتصادية التي هددت مستقبل السودان السياسي ، بتمويل المشاريع التنموية منها القرض الذي بلغ (١٠٣) مليون دولار لا نشاء مطار الخرطوم الدولي عام ١٩٨٠ ، وبعد اتمام المطار تبرع للسودان بطائرتي نوع بوينغ عام ١٩٨٧^{٢٧} . توترت العلاقات بين الطرفين حينما اعلنت حكومة الانقاذ عام ١٩٨٩ ، رفض السودان وتحفظها على بعض قرارات مجلس الامن الدولي ومجلس الجامعة العربية التي ترفض دخول القوات العسكرية العراقية الى الكويت والعقوبات المترتبة عليه ، لا جل ذلك اخذت العلاقات بين السودان والدول العربية المؤيدة للقرارات التي تدين العراق ، وخاصة الخليجية المنحى السلمي ، وخاصة مصر التي حاولت توسيع التوتر بين السودان والدول الخليجية لسياستها المضادة للسودان تاريخيا من جهة ولاحتكارها للتجارة والعمالة والتعاون مع هذه الدول من جهة اخرى ، بينما السودان كان يمتلك الرغبة الدائمة في عودة العلاقات والتضامن العربي بين الدول العربية ، وعندما توسط حاكم المملكة المغربية الملك الحسن الثاني ١٩٦١-١٩٩٩ للمصالحة ومن خلال زيارته لبعض الدول العربية ، وجدت صداها باستجابة سريعة من قبل الشيخ زايد بن سلطان وأمام القمة العربية المنعقدة في ابوظبي ١٩٩٢^{٢٨} . ومن الجدير بالذكر ، انه اثناء تواجد الرئيس جعفر نميري في مصر لاجئا كان يعتمد بشكل كلي في أمور معاشه على مرتب شهري يدفعه الشيخ زايد له وهي قصة قد لا يعلمها الكثيرون وقد حرص الشيخ زايد أن تظل في الكتمان إلا أن نميري حكاها لعدد من الناس ، لذلك نجد الاخير أهدى الشيخ زايد منزلا جميلا بمنطقة كافوري لا يزال إلى يومنا هذا مملوكا لأسرة الشيخ زايد وقد استقل الرئيسان مركبا عبر النيل من أمام القصر الجمهوري إلى

^{٢٥} - ولد في بري ١٩٢٤ واكمل دراسته بكلية فكتوريا الجامعية بالاسكندرية ، بدأ العمل السياسي ١٩٥٧ ، وتقلد مناصب عديدة منها وزيرا للري والزراعة فترة الستينات ، توفي عام ١٩٨٢ . أحمد جلال التدمري ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ، الكتاب السنوي لدولة الامارات العربية المتحدة ، ابوظبي ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥٥ .

^{٢٦} - أحمد بن حامد ، زايد الزعيم ، ابوظبي ١٩٩٠ ، ص ٥٣ .

^{٢٧} - حمدي تمام ، موسوعة زايد ، الامارات والتنمية ، الطبعة الاولى ، ابوظبي ١٩٩٢ ، ص ٩٩ .

^{٢٨} - أحمد جلال التدمري ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

ذلك المنزل في ضواحي بحري على ضفاف النيل الأزرق^{٢٩} وقلعة من الناس تعرف إن عودة جعفر نميري إلى السودان في حزيران ١٩٩٩م كانت أحد أهم الأسباب في تحسن العلاقات مع دولة الإمارات وعودة السفير السوداني إلى أبوظبي بعد توقف العلاقات على اثر موقفها الرافض لقرارات مجلس الامن الدولي ومجلس الجامعة العربية بحق العراق، لذا فإن عودة نميري والاستقبال الشعبي الذي لقيه في الخرطوم مثار اهتمام من الشيخ زايد وأسهمت بشكل كبير في ترفيع التمثيل الدبلوماسي الى درجة سفير - اذ تقلص مستوى التمثيل الدبلوماسي إلى ما دون السفير اثناء توتر العلاقات، كما ان الشيخ زايد أهدى طائرته الخاصة لجعفر نميري^{٣٠}. عادت العلاقات بين الدولتين عام ١٩٩٥، متمثلة بالمساعدات والاغاثة الانسانية والسياسية من خلال مؤسسة زايد للأعمال الخيرية، وجمعية الهلال الأحمر الاماراتية بالدعم الكافي لمتضرري الجفاف والمجاعات والفيضانات^{٣١}. وفي عام ١٩٩٩ وصلت إلى الخرطوم طائرة الإغاثة لمساعدة المتضررين من الفيضانات التي اجتاحت ولاية دنقلا السودانية وعلى متنها ٤٠ طناً من المواد الغذائية^{٣٢}. وحول العلاقات بين الدولتين، قال سفير الإمارات العربية المتحدة بالخرطوم حمد محمد الجنيبي - لوكالة أنباء الشرق الأوسط بالخرطوم - إن العلاقات الثنائية تمتد لتشمل التواصل الثقافي والرياضي والفني، كما أن هناك أنشطة مختلفة للجالية السودانية وجمعيات السودانيين بالإمارات، ومنها المهرجانات الفنية وغيرها، وتعتبر الاخيرة بالنسبة للسودانيين وجهة مفضلة للسفر لأغراض السياحة أو التجارة، وانها من بين أهم الدول المضيفة لجالية سودانية، وهي جالية مرحب بها وذات كفاءة عالية، وتحظى بالتقدير والاحترام^{٣٣}. لم يتوقف الدعم السياسي للسودان، ففي جلسة البرلمانين العرب المنعقدة في ابوظبي ٢٥-٢٦ شباط/٢٠٠١، اكدت دولة الامارات العربية المتحدة دعمها الدائم والتعاون والتضامن من منطلق العروبة التي تربط الامة العربية بروابط الاخوة والتضامن. واعلنت بدورها التضامن التام مع السودان ضد الاعتداء والحصار الذي يستهدف وجودها الحضاري، وثروتها، ويعتبر الاعتداء على السودان هو اعتداء على الامة العربية بأسرها، ودعم وحدة واستقلال السودان ضد اية محاولة للتجزئة، ورفضه القاطع لأي تدخل في شؤون السودان الداخلية

٢٩ - حديث لعمر يوسف بريدو، وكيل اول وزارة الخارجية السودانية لمجلة قضايا دولية، العدد (١٨٧)،

١٩٩٣، ص ٢٨.

٣٠ - المصدر نفسه.

٣١ - المصدر نفسه.

٣٢ - محمد الهادي الحناشي، زايد راند الخير- اليوميات الكاملة للمواقف والأعمال الخيرية والانسانية لصاحب السمو رئيس الدولة حول العالم ١٩٦٦-٢٠٠٠، ابوظبي، ٢٠٠١، ص ١٦٠.

٣٣ - المصدر نفسه، ص ١٦٢.

٣٤. أجرى وزير الدولة للشؤون الخارجية الاماراتي الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان ٢٣ حزيران ٢٠٠١ محادثات في الخرطوم مع الرئيس عمر البشير ونقل اليه رسالة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان تتعلق بتعزيز التعاون التجاري والاقتصادي ومساعي الوفاق ، و جهوده لتقريب بين الفرقاء السودانيين، اقترح عقد لقاء رباعي يجمع الرئيس عمر البشير وزعيم التجمع الوطني المعارض السيد محمد عثمان الميرغني ورئيس حركة الشعبية لتحرير السودان العقيد جون قرنق، وقد زار القادة الثلاثة ابوظبي ٣٥. استمرت العلاقة بين البلدين بالإيجابية ، فسعت دولة الامارات العربية المتحدة الى دعم السودان في ازمتها دارفور ٢٠٠٣، من خلال مساعدتها المقدمة من قبل جمعية الهلال الاحمر الاماراتي وبما يضمن وحدة وسلامة السودان وقدمت مساعدات إغاثية عاجلة للشعب السوداني، سواء كانت غذائية أو صحية أو إنسانية أو تنموية من شأنها تخفيف الكثير من معاناة الشعب السوداني، وجرى توجيه كل المؤسسات الإنسانية والخيرية في دولة الإمارات إلى تقديم كل الدعم الإنساني للشعب السوداني حين ذلك، وأصبحت السودان على رأس أولويات قائمة المساعدات الخارجية لدولة الإمارات ٣٦. وتجاه التطورات الأخيرة في الشارع السوداني، تؤكد دولة الإمارات اليوم مواقفها الثابتة من دون انحياز لأي طرف، فرخاء الشعب السوداني وازدهاره في مقدمة أولويات حكومة دولة الإمارات، ولذلك قدمت دولة الإمارات حزمة من المساعدات الإنسانية والتنموية للشعب السوداني بلغت قيمتها أكثر من ٣ مليارات دولار أمريكي، وذلك بالتعاون مع حكومة المملكة العربية السعودية الشقيقة، منها ٥٠٠ مليون دولار وديعة في حساب البنك المركزي السوداني لتقوية المركز المالي وإنقاذ الجنيه السوداني وتحقيق الاستقرار المالي، وأما بقية المساعدات، فسوف توزع على توفير المساعدات الغذائية والدوائية وغيرها من المساعدات للتخفيف عن الشعب السوداني وتوفير الحياة الكريمة له ٣٧.

٣٤ - البيان الختامي الصادر عن الدورة الثامنة والثلاثين العادية لمجلس الاتحاد البرلماني العربي المنعقد في ابوظبي

٢٠٠١، ينظر الموقع الخاص بالاتحاد <http://www.arab.ipu.org>

٣٥ - الكتاب السنوي لدولة الامارات العربية المتحدة ٢٠٠١، ابوظبي ٢٠٠٢، ص ٨٨.

٣٦ - وليم رو ، ملامح الدبلوماسية والسياسية الدفاعية لدولة الامارات العربية المتحدة ، ابوظبي، ٢٠٠٤)، ص ٩٩.

٣٧ - الكتاب السنوي لدولة الامارات العربية المتحدة ٢٠٠٤، ابوظبي ٢٠٠٥، ص ١٠٢.

الخاتمة

أتسمت العلاقات بين الطرفين بكونها علاقات ودية ويرجع سبب ذلك الى السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة المتسمة بعدم التدخل في شؤون الآخرين واحترام سيادة الدول والالتزام بالمواثيق العربية والدولية ، الى جانب جمهورية السودان التي كانت تشهد الكثير من الاضطرابات السياسية جعلها بحاجة الى دعم عربي بشكل عام ودعم مالي انساني - اغاثة - بشكل خاص ، هذه الامور جعلت العلاقات الاماراتية السودانية تسير باتجاه التعاون .

ولكننا يمكننا القول بأن الدعم الإماراتي للسودان يمثل علامة واضحة في سير العلاقات الثنائية بين البلدين، فالمشاريع والدعم الخيري الإماراتي، أسهم بتحقيق النهضة التجارية والصناعية والثقافية التي شهدتها السودان. كما أن الدعم الإنساني الإماراتي خفف الكثير من معاناة السودانيين الذين تأثرت مناطقهم بفعل الحرب، والظروف الطبيعية، لا سيما في ولايات دارفور، ما جعل السودان في مرتبة متقدمة من حيث الدول الأكثر تلقياً للمساعدات الإماراتية، بجانب الوجود القوي والمؤثر لمؤسسات وجمعيات وهيئات دولة الإمارات العاملة في السودان مثل مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ومؤسسة خليفة بن زايد للأعمال الإنسانية والخيرية، ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للأعمال الخيرية الإنسانية، وهيئة آل مكتوم للأعمال الخيرية والإنسانية، بالإضافة لهيئة الهلال الأحمر الإماراتي وجمعية الشارقة. يمكننا القول بأن العلاقات بين الطرفين اتسمت بالإيجابية حتى وان تعرضت في بعض المراحل الى الاختلاف في المواقف السياسية لكنها سرعان ما تعاود العلاقات الى منوالها الجيد والمتناسق والمتعاون. واخيرا يمكن ان يكون الموضوع رسالة ماجستير او اطروحة دكتوراه لكون الموضوع غير مدروس من قبل طلاب الدراسات العليا لغاية وقت كتابة البحث ، وخاصة وان مكتبتنا فقيرة بكتب تاريخ العلاقات الاماراتية على الصعيد العربي والدولي .

المصادر

- أحمد بن حامد ، زايد الزعيم ، ابوظبي ١٩٩٠ .
- أحمد جلال التدمري ، ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي للشيخ زايد بن سلطان ، ابو ظبي ، ٢٠٠٢ .
- ازدهار مؤيد مال الله عزيز الاعرجي ، الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ومواقفة تجاه قضايا المشرق العربي ، بيروت ، ٢٠١٥ .
- الفرائد من اقوال زايد ، مركز الوثائق والبحوث ، ابو ظبي ، ٢٠٠٠ .
- الكتاب السنوي لدولة الامارات العربية المتحدة ٢٠٠٠ ابوظبي ، ٢٠٠١ .
- ----- ٢٠٠١ ، ابوظبي ٢٠٠٢ .
- ----- ٢٠٠٤ ، ابوظبي ٢٠٠٥ .
- حمدي تمام ، موسوعة زايد ، الامارات والتنمية ، الطبعة الاولى ، ابو ظبي ١٩٩٢ .
- سرحان غلام حسين العباسي ، التطورات السياسية في السودان المعاصر ١٩٥٣-٢٠٠٩ ، دراسة تاريخية وثائقية ، بيروت .
- سعد الدين ابراهيم ، مصر والوطن العربي ، ط١ ، منتدى الفكر العربي ، (عمان ، ١٩٩٠) .

- شمس الدين الضعيفي ، زايد والسياسة الخارجية ١٩٦٦-١٩٩١، ابو ظبي ، ١٩٩٥ .
- صبا حسين مولى ، الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ودوره في السياسة العربية ١٩٧١ - ٢٠٠٤ ، بغداد ، ٢٠١٦ .
- عادل يونس ، الشكل الدستوري لدولة الامارات العربية المتحدة ، ابو ظبي ، د.ت.
- عبد الرحمن يوسف بن حارب ، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة ، ط١ ، (الاسكندرية ١٩٩٩) .
- عثمان ابراهيم السيد ، الاقتصاد السوداني ، الرياض ، ١٩٨١ .
- عبد العزيز حسين الصاوي ، ازمة المصير السوداني : مناقشة حول المجتمع والتاريخ والسياسة ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- عبد الخالق عبد الله ، المبادرات والاستجابات في السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة ، ابو ظبي ، ٢٠٠١ .
- مجموعة احاديث وتصريحات الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان ، ابو ظبي ، ١٩٩٣ .
- محمد الهادي الحناشي ، زايد رائد الخير-اليوميات الكاملة للمواقف والاعمال الخيرية والانسانية لصاحب السمو رئيس الدولة حول العالم ١٩٦٦-٢٠٠٠ ، ابو ظبي ، ٢٠٠١ .
- نايف علي عبيد ، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة بين النظرية والتطبيق ، بيروت ، ٢٠٠٣ .
- يوميات الشيخ زايد ، الجزء الثاني ، ابو ظبي ، ٢٠٠٢ .

الدوريات

- مجلة قضايا دولية ، عدد (١٨٧) سنة (٤) ، ٢٦ تموز ١٩٩٣ .
- مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٦٢) ، سنة ٤١ ، تشرين الاول ٢٠٠٥ .
- مجلة قضايا دولية ، العدد (٣٦٧) ، سنة (٨) ، ١٣ شباط ١٩٩٧ .
- مجلة المستقبل العربي ، العدد (٣٠٨) ، سنة (٢٧) ، تشرين الاول ٢٠٠٤ .
- مجلة هيئة الهلال الاحمر الاماراتية ، العدد ٣٢ ، سنة ٩ ، (ابو ظبي) .
- القبس ، "صحيفة" ، الكويت ، العدد ٢ ، مارس/اذار ، ١٩٧٢ .
- الخليج ، "صحيفة" ، ابو ظبي ، ٢٩/١١/٢٠١٦ .

الرسائل الجامعية

- عبد الرزاق فضل عبد الرزاق ، الدور السياسي للعسكريين في السودان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، الدراسات الاسيوية والافريقية ، ١٩٨٥ .

مواقع الانترنت

- <http://www.arab.ipu.org>

UAE-Sudanese relations 1971-2004 "Historical study"**Dr. Saba Hussein****Abstract:**

The study is interested in clarifying the foreign policy of the United Arab Emirates since its establishment in 1971, as it planned for itself a foreign policy consistent with the nature of its political system and was inspired by the internal and external variables affecting it, and reflected in its policy the geographical dimensions of its highly sensitive location in the Arab Gulf region, which is a vital and sensitive area in International politics, as well as its understanding of the demographic variable, its economic size and the external variables surrounding it, and having a foreign policy that takes into account all these variables and draws for the external decision maker what achieves this state's goals and interests in all fields, and we have clarified this aspect in its relationship with the Sudanese Arab Republ.

Keyword:UAE,Sudan,Relationships.